إشكاليات تلقي المقولات النقدية الغربية في الثقافة العربية
مقولة التناص أنموذجا

د. نجاة عرب الشعبة.
قسم اللغة و الادب العربي
جامعة باجي مختار – عنابة.

الملخص :

انتقلت مقولة التناص إلى الوسط العربي في ظل أسباب موجة الانفتاح التي عرفها الفكر العربي وكرسها منذ عصر النهضة. وهي الأسباب ذاتها التي استدعت انفتاح النقد العربي على النظريات الفكرية والفلسفية، وتتجسد في مواصلة سيرورة النقد العربي في تلقي الجديد الأوربي ليعْبر الناقد العربي إلى عمق التجربة النقدية الغربية، وليستقطب ما يراه منها كفيلا بحل مشكلات النص الأدبي. إلا أن تلقي هذه المقولة عرف تعثرات جمّة كانت سببا في طرح جملة من الإشكاليات المعرفية والمعوّقات الفكرية والإيديولوجية، ما جعلها تعرف حالة حراك متنافرة أثّرت سلبا على سيرورة النقد العربي المعاصر. ونحن . عبر هذه الورقة البحثية . نحاول تسليط الضوء على أهم تلك الإشكاليات، جاعلين من مقولة التناص معيارا نقيّم من خلاله واقع النقد العربي المعاصر نظرية وتطبيقا.

الكلمات المفتاحية : نقد عربي ،ثقافة ،تناص، النص الأدبي.

ABSTRACT :

The notion of intertextuality has come into the Arab Culture as part of the trend exposure devoted by the Arab thought since the Renaissance era. It is the same reason that led the Arab criticism to open up to other intellectual and philosophical theories, and realized in the continuing process of Arab criticism to cope with the newly European progress by which Arab critics could go in depth to the Western critical experience; besides, they could appeal what might be a way out to resolve the problematic issues of the literary text. However, the acceptance of this conception has had many setbacks, which launched a set of several epistemological issues, as well as intellectual and ideological impediments, which led to a state of permanent conflict that influenced the process of modern Arab criticism. In this article, we try to shed the light on the main issues, with the concept of intertextuality as a standard, by which we will evaluate the reality of contemporary Arab Criticism in theory, and practice.

KEY WORDS : intertextuality, Arab Culture, criticism.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1552

مقدمة :

لا شك أن الانفتاح والمثاقفة والتلقي تشكل بعضا من أسس التطور الحضاري لأي أمة، وإذا كان العالم الغربي قد بلغ ما بلغه من تطور يفوق الوصف، فذلك مرده إلى الانفتاح الذي كرسه لقرون عديدة على الآخر، ولما مارسه من إعادة تنظيم وبلورة للمادة المعرفية التي استقاها من منابع ثقافية وحضارية متنوعة المشارب.

وإذا كان هذا حال الغرب، فهل بلغ العرب بانفتاحهم على الآخر الغرض المنشود فكريا وثقافيا ونقديا، أم أن عملية التلقي في حد ذاتها واجهت من المعوّقات الفكرية والإيديولوجية ما جعلها تؤثر سلبا على سيرورة الفكر العربي المعاصر!؟ هذا ما تحاول هذه الدراسة الخوض فيه من خلال تسليط الضوء على إحدى المقولات النقدية، لتكون لنا معيارا نقيّم من خلالها واقع الفكر النقدي العربي المعاصر.

1. مقولة التناص وإشكالية تلقيها في الوسط العربي:

لقد انتقلت مقولة التناص (مفهوما ونظرية)، بكل مقوماتها ومبادئها، إلى الوسط العربي في ظل موجة الانفتاح التي عايشها الفكر العربي منذ عصر النهضة، وهي الأسباب ذاتها التي استدعت انفتاح النقد العربي على النظريات الفكرية والفلسفية الأخرى؛ والتي تتجسد في مواصلة سيرورة النقد العربي في تلقي الجديد الأوربي ليعْبر الناقد العربي إلى عمق التجربة النقدية الغربية، فيستقطب منها ما يراه كفيلا بحل مشكلات النص الأدبي.

وكغيرها من النظريات والمفاهيم النقدية الغربية اصطدمت مقولة التناص عند وفودها إلى الثقافة العربية الحديثة، بالعراك الفكري الذي ساد الساحة النقدية العربية منذ عصر النهضة، والذي نتج عنه ما عرف بتياري المحافظة والتجديد، أو الأصالة والمعاصرة. وبقي الفكر العربي الحديث . نتيجة لذلك . تتنازعه رغبتان؛ رغبة الاتصال بالحضارة الغربية والإقبال عليها، ورغبة البحث عن الذات وبعث روح التحرر من قيود الآخر. وفي خضم احتدام الصراع بين هاتين الرغبتين ظهرت العديد من الدراسات النقدية العربية التي اشتغلت على مفهوم التناص لتلتقي في الموضوع، ولكنها اختلفت في الغاية والرؤية.

فهناك من الدارسين من انساق وراء المسعى الغربي لإقامة تصور متكامل؛ نظري وإجرائي يستهدف البحث في خصوصية النص الأدبي في بعديه الداخلي والخارجي، وخصوصا في بحث الآثار النصية الخارجية التي تخترق جسد النص، والتي تساهم في إضاءة الأبعاد الدلالية للنص الحاضر. لكن هذا لم يظهر مباشرة إثر ظهور وانتشار مفهوم التناص لدى الغرب، فكما نعلم أن التناص ظهر في الساحة النقدية العربية في نهاية السبعينيات ظهورا محتشما لعدم تبلور النظرية ووضوحها في الفكر العربي، آنذاك، على أيدي مجموعة من الدارسين المغاربة والمشارقة، فبدؤوا بمعاينة مفهوم التناص، وتفريعه في شكل أنواع وأقسام ومفاهيم اصطلاحية، ثم اتخذوا منه أداة لتحليل النصوص الأدبية العربية القديمة والحديثة تحليلا ونقدا.

ولعل من الأسماء البارزة التي شقّت الطريق أمام غيرها للخوض في التناص، الأديب والناقد المغربي **محمد بنيس** من خلال كتابه "ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب "سنة 1979[1]، استعمل فيه مفهوم التناص كأداة للقراءة الخارجية لمتن النص معتمدا على آراء جوليا كريستيفا وتودوروف ومزودا

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1552

البحث في التناص والتفاعلات النصية باصطلاحات جديدة كالنص الغائب، وهجرة النص.

وبعد دراسة بنيس صار التناص من المفاهيم المركزية التي التف حولها الخطاب النقدي العربي، لتظهر بذلك دراسات عديدة، كان من أبرزها، دراسة للباحث المصري **صبري حافظ** بعنوان "التناص وإشاريات العمل الأدبي"، عمد فيها إلى الدفاع عن المنحى الانفتاحي الذي تبناه، ومنتقدا في الوقت ذاته معارضيه بقوله: « لا يفطنون إلى أنهم عندما يرفضون الجديد يسفرون عن وقوعهم . بوعي أو بغير وعي . في قبضة الرؤى القديمة والتصورات المستهلكة والنظريات العتيقة، ما أيسر الرفض الذي لا ينهض على الفهم والحوار. وما أسهل التراجع إلى كنّ الماضي الأليف وتجنب مشاق المغامرة في غياهب المستقبل وصعوبات خوض غمار التجديد والتغيير أو عقد حوار جدلي خلّاق مع كشوفه واستقصاءاته»[2].

وفي محاولة منه لنشر الوعي الفكري المتعلق بمفهوم التناص، عمد **صبري حافظ** إلى تناول الأفكار المتعلقة بماهية النص كما طرحها كل من بارت، ويوري لوتمان ومن ثم أورد تحديدا خاصا للتناص يظهر في قوله:« التناص هو الذي يهب النص قيمته ومعناه»[3] .

ولم يتوقف الأمر بهذا الباحث عند استعراض فكرة التناص من الوجهة الغربية وحسب، وإنما قام باستنباط مفاهيم جديدة تتعلق بآليات التناص أو حركية علاقات النصوص بعضها ببعض، أطلق عليها الإحلال والإزاحة، وهو ما أعطاه الفرصة لشرح وتفسير سبل التداخل وتفاعل النصوص فيما بينها، كأن يقع النص في ظل نص أو نصوص أخرى، وقد يتصارع مع بعضها، وقد يتمكن من الإجهاز على بعضها الآخر، مما يجعل جدليات الإحلال والإزاحة تترك بصماتها على النص، بواسطة عملية التلقي والاستيعاب للنص.

وفي أثناء مناقشته للواقع الوظيفي لمفهوم التناص خلص ضمنيا إلى أن للتناص بؤرة مزدوجة: الأولى أن التناص هو من ينبهنا إلى النصوص الغائبة ما يجعلنا نتخلى عن أغلوطة استقلالية النص، والثانية، أن تلك النصوص الغائبة ما هي إلاّ مكوّنات لشفرة خاصة تمكّن المتلقي من فهم النص الحاضر.

وصبري حافظ وهو يقدم مفهوم التناص كما طرحته الشعرية الغربية، لم يُهمل العودة إلى التراث النقدي العربي باعتباره من البذور الجنينية[4] لما يتضمنه من قضايا ومسائل نقدية تتوافق مع جوهر مفهوم التناص. وقد أدرج الباحث في ختام بحثه جملة واسعة من المفاهيم البلاغية التي . حسب رأيه . تثري فهمنا للتناص، وتفتح الباب واسعا أمام أي دراسة عربية إلى إضافات جديدة هامة[5]. ونذكر من بين تلك المفاهيم: الاقتباس، الاكتفاء، الاحتباك، التمثيل، ائتلاف المعنى مع المعنى، التلميح، العنوان، التوليد...إلخ. لكن الملاحظ على ما قدمه صبري حافظ بشأن هذه المفاهيم أنه عرضها كما وردت في الشعرية العربية القديمة دون أي تحليل تقابلي بينها وبين مفهوم التناص كما طرحته الشعرية الغربية الحديثة، لعل ذلك كان سيثري الموضوع أكثر ليعطيه المصداقية العلمية.

وبما أننا بصدد الحديث عن أشكال وإشكاليات اهتمام الشعرية العربية الحديثة بمفهوم التناص، فلا يمكن أن نتجاهل ما قدمه **محمد مفتاح** عام1985 في دراسته الشهيرة"تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناص"، والتي جاءت ضمن مشروعه النقدي الممنهج والواضح المعالم، والذي حرص فيه على تقديم دراسات تطبيقية هي بمثابة

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1552

اختبار للتصورات النظرية المستجدة بالساحة العربية.

لقد عمد مفتاح في كتابه آنف الذكر إلى العناية بمفهوم التناص مستعينا بعرض مفهوم النص من منظور الغربيين وهو «مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة»[6]. ولكون التناص ظاهرة لغوية معقدة تستعصي على الضبط حسبما أقر به **مفتاح** نفسه، فقد استوحى تحديد مفهوم التناص مما أثير من نقاشات بخصوص التفاعلات النصية في التنظير النقدي الغربي المعاصر، التي رغم كثرة المعتنين بها إلاّ أن أحدا منهم لم يتمكن من صياغة تعريف جامع مانع للتناص، وهو ما دفعه إلى استخلاص مقومات مفهوم التناص من مختلف التعاريف الغربية، وهي على التوالي: (فسيفساء من النصوص، الامتصاص والتحويل)، مما أهله إلى تحديد مفهوم التناص بأنه: « تعالق (الدخول في العلاقة)نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة»[7].

وبسبب ما يعتور هذا التعريف من غموض، فقد لجأ **محمد مفتاح** إلى تبيينه وتفصيله باستعراض مجموعة من المفاهيم التي تشكل بعض مظاهر التناص، من مثل المعارضة، والمعارضة الساخرة، والسرقة، ما دفعه إلى المزج بين الثقافتين العربية والغربية، خصوصاً لما تعامل مع مفهوم السرقة في الشعرية العربية القديمة، ولكن بشيء من السطحية ودون تعمق. ومع كل ذلك يبقى مفهوم التناص بحسب الطرح الذي قدمه الباحث المغربي **محمد مفتاح** في منتصف الثمانينيات يلفه الغموض، ربما لعدم اكتمال الرؤية لدى الغربيين أنفسهم، ومنه انعكس على الكتابات العربية المرهصة للتناص.

وتأتي دراسة الباحث السعودي **عبد الله الغذامي** "الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية" لتزيح بعض الغموض عن مفهوم التناص من ناحية، ولتكون ردا على معارضي الحداثة من ناحية أخرى.

لقد جاءت عناية الغذامي بالموضوع في الفصل السادس من دراسته سالفة الذكر، اهتم فيه . بشكل خاص . بعرض فكرة التداخل بين النصوص، مستأنسا بالسؤال المعرفي لتهيئة ذهن القارئ لاستقبالها وتقبلها بسهولة ودون تعقيد.[8] وكان ذلك السؤال، مسوغاً للغذامي ليعرج بالحديث عن التراث العربي؛ أدبا ونقدا وليبين أسبقيته إلى طرح فكرة التداخل، عن طريق جملة من الاصطلاحات التي وردت في كتب القدامى، ومن بينهم عبد القاهر الجرجاني الذي طرح مفهوم (الاحتذاء)، والذي دفع إلى الأخذ[9] بمبدأ الأثر الذي هو نتيجة لتحرر الإشارة (الكلمة). وبمناقشة لطيفة وهادئة حول الموضوع، أوحى الغذامي إلى أن هذا الموضوع يطرح إشكالية هامة (تداخل النصوص)، ولأهميتها، تفتقت عنها أفكار نقدية رائدة على أيدي مروجي مابعد البنيوية.

وفي مبحث (مداخلات الإبداع)، استعرض الغذامي مجموعة من الأشعار العربية القديمة التي تتضمن قضايا عديدة كالسرقة والأخذ وإفادة اللاحق من السابق، في إشارة منه إلى أن هذه الظاهرة عالمية أحسها بعض الأدباء العالميين من أمثال بريخث الذي قال عن شكسبير أنه (أيضا كان سارقا)[10]. ومن ثم انتقل إلى مبحث التناص لكنه سماه **النصوص المتداخلة**، استعرض فيه تعريفات السيميائيين من أمثال، روبرت شولز، وبارت، وجينيت، وكريستيفا وريفاتير، وكلها تعاريف تلتقي في المبدأ العام الذي

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1552

يحكم المفهوم، وهو« أن النصوص تشير إلى نصوص أخرى، مثلما أن الإشارات (signs) تشير إلى إشارات أخر وليس إلى الأشياء المعنية مباشرة»[11].

وحتى تتعمق فكرة التداخل بين النصوص لدى القارئ، لجأ الغذامي إلى تشفيع الجانب النظري بدراسة تطبيقية تجمع قصيدة حمزة شحاتة (غادة بولاق) مع قصيدة الشريف الرضي (يا ظبية البان)، محاولا رسم تصور فني لتلاقي الشاعر مع موروثه الأدبي، استمده من الناقد الأمريكي التشريحي (بلوم)[12] ليستقرئ في ضوئه ملامح التداخل بين القصيدتين. ويكون الغذامي بهذا المبحث (تداخل النصوص) قد تجاوز بالقارئ مراحل الغموض والتعقيد التي اعترته منذ بداية انتشار مفهوم التناص في الوسط الثقافي العربي.

إلاّ أن الملاحظ على هذه الدراسة خلوها من مصطلح عربي يقابل المفهوم الذي أورده الغذامي بالإنجليزي Intertextuality مكتفيا بما أسماه بالنصوص المتداخلة، والذي نراه يتسم بالشمولية وعدم الدقة، في حين أن الدراسات العربية التي سبقته قد وظفت مصطلح التناص كمقابل اصطلاحي للغربي Intertextualité. وربما يرجع ذلك لعدم قناعة الغذامي بهذا المصطلح، أو أنه لجأ إلى الترجمة الحرفية لكلمة Intertextuality على أساس أنها تتكون من كلمتين Inter بمعنى تداخل، textuality وتعني النصوصية، وهذه من المعضلات الكبيرة التي يعاني منها النقد العربي المعاصر، سنحاول إضاءتها في حينه.

وفي ظل سيرورة الانفتاح المعرفي العربي على الآخر، والمتابعة الحثيثة لكل ما تنتجه مفكرة العقل الغربي، فإن أعمالا عربية كثيرة اشتغلت على مفهوم التناص تنظيرا وتطبيقا، أثريت على إثرها المكتبة العربية الحديثة، وهو ما جعل بعض النقاد يرون في ذلك إنجازا في حد ذاته يحسب للحركة النقدية العربية المعاصرة[13]؛ إلاّ أن هذه النظرة لم تكن تروق فريقا آخر من النقاد والدارسين العرب، الذين ناهضوا فكرة الانفتاح على الآخر لما تشكله . برأيهم . من خطر على الثقافة العربية التي باندفاعها نحو الثقافة الغربية قد تفقد أصالتها وخصوصيتها، بما لا يجعل لها أثرًا على الساحة الفكرية الإقليمية والعالمية.

ولعل ممن مثل هذا الاتجاه المناهض للحداثة شكلا ومضمونا الناقد **حامد أبو أحمد** في كتابه "نقد الحداثة"، حيث نقم فيه على الدراسات العربية التي تسعى إلى استثمار مفاهيم نقدية دون استيعاب واضح لأصولها النظرية[14]. وأيضا ما طرحه الباحث **مصطفى خضر** في كتابه "الحداثة كسؤال هوية" بخصوص هشاشة وزيف تلك الأنموذجات الثقافية الغربية التي تحولت . برأيه . إلى « أقنعة يفسر شيوعها إلى حد ما فساد الخطاب العربي، وربما عطالته!»[15].وأما الباحث والناقد المصري **عبد العزيز حمودة** فقد جعل من موضوع الحداثة قضيته الأولى، فوضع بشأنها ثلاثيته الشهيرة[16]، مدافعا عن التراث العربي، لما لاحظه من خضوع الوسط العربي للمنجز الغربي دون إدراك منه للخلفيات الفلسفية والإيديولوجية التي ترفد ذلك الفكر. لأجل ذلك تبنى موقف الرفض والعداء للنظرية الغربية استنادا إلى موقفها الإيديولوجي المنافي للتقاليد والمعتقدات العربية والإسلامية.

وقد أفضى هذا الموقف النقدي المناهض للحداثة، إلى ظهور منحى نقدي مغاير يسعى متبنوه إلى تأصيل كل ما يطرأ على الساحة النقدية العربية من مقولات ومفاهيم ونظريات غربية حديثة، والاحتفاء بها على أنها عربية تراثية أصيلة. ويبقى مفهوم التناص من أكثر المفاهيم التي أشبعها النقاد

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1552

المحدثون بحثا من هذه الوجهة، وربما يقف الباحث عبد العزيز حمودة في طليعة هؤلاء، لما كان يتناسب مع مشروعه الذي يسعى فيه إلى ابتكار نظرية عربية أصيلة اعتمادا على النموذج النقدي العربي القديم.

ونظرية التناص مدينة . برأي **حمودة** وغيره، في كثير من ملامحها. للتراث النقدي العربي، استنادا إلى حتمية تواجد التناص من حيث هو ظاهرة أدبية نصية في الشعريات الإنسانية القديمة والحديثة. ولأن الشعرية العربية القديمة واحدة من أهم وأرقى الشعريات الإنسانية، فقد اعتبر **حمودة** قضية السرقات الأدبية إحدى أركان النظرية الأدبية العربية، لِما حظيت به من اهتمام غاية في العمق والكثافة. ولقد حاول الباحث ربط هذه القضية العربية القديمة بمفهوم التناص مقترحا الاحتفاظ بنقطة البدء فقط في مفهوم التناص دون نتائجه. وتتمثل في حتمية التأثر والنقل والتداخل والتسرب في المعاني والألفاظ على حد السواء[17]، كما أشار الباحث إلى أن ما قدمته البلاغة العربية حول قضية السرقات يعد مدرسة في النقد التطبيقي تعتمد على تحليل النص عن طريق القراءة اللصيقة به [18].

ونجد الباحث **يوسف وغليسي** يؤكد من جهته على ضرورة مراجعة التراث لبحث الطروحات الأدبية والنقدية التي تتقاطع مع نظرية التناص الغربية، إذ يقول « هذه بعض المفاصل الأساسية في هيكل المفهوم الغربي لنظرية التناص التي وجد في التراث العربي ما يشبهها ويغري بالمقارنة بينهما»[19].

وأيضا من الدراسات النقدية الهامة التي رجعت إلى التراث العربي، بغاية إعادة قراءته وفق رؤى تستمد أدواتها المنهجية والتنظيرية من أطروحات غربية، نذكر "قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني" للباحث المصري **محمد عبد المطلب** التي ذكر فيها ملامح عامة لمفهوم التناص وردت في الشعرية العربية القديمة، كالاقتباس والتضمين والسرقات، وأخرى خاصة بالجرجاني كالتشبيه والاستعارة.

ولقد توسل الباحث لتحقيق غايته (إحياء التراث) بأدوات منهجية عديدة؛ كالموازنة بين الحداثة والموروث القديم، وتحليل المفردات العربية القديمة للوصول إلى نواتها الأولى، والكشف عن جوهرها الذي يمكن أن يكون حاملا لتيارات حداثية، وأيضا توسل منهج القراءة الانتقائية منطلقا من التحليل السابق إلى تركيب لاحق[20].

وإن من يمعن النظر في عمل الباحث **محمد عبد المطلب**، يزداد حسرة على تراثنا الأدبي والنقدي، لا لشيء سوى لأن ما قام به الباحث من إضاءة الجوانب ذات القيمة النقدية والفكرية للتراث العربي، يبين لنا مدى أهميته بالنسبة للمعرفة النقدية الحديثة. إلا أن تعرضه للنسيان والإهمال لقرون طويلة من زمن تألقه، جعله يفقد بريقه، خصوصا لما صارت طروحات غيرنا ونظرياته، أداتنا لاكتشاف جواهره ولآلئه.

ويظهر صوت الباحث **عز الدين المناصرة** عبر كتاباته يدعو إلى ضرورة الاحتكاك والتفاعل مع الثقافة الغربية، لأن زمن العولمة يدعو إلى إذابة الحدود ما بين بلدان العالم، خصوصا « بعد صعود العولمة الثقافية وتركيزها على مبدأ الاختلاط ومبدأ التفتيت والتفريع ومبدأ المحو والاستبدال»[21]؛ فضرورة اللحاق بالحداثة، لا يشكل عيبا حسب المناصرة، لأنه واقع فُرض على الفكر العربي، لكن العيب أو الخطأ على حد قوله: « يكمن في (استمرار التبعية) شبه الكاملة للمركزية الفرنسية . الأمريكية النقدية في النصف الثاني من القرن العشرين»[22].

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1552

ويرى **المناصرة** عبر دراسته (علم التناص المقارن) بضرورة نشوء [علم التناص المقارن] ليكون بديلا لما يعرف بـ [الأدب المقارن]، لتبقى معالم المنهج المقارن سائدة تسانده آليات التناص في تحليل فكرة عالمية النصوص، وتحديد مفاهيمها وتفريعاتها بلا حدود[23].

ومواكبة منه للتطورات التكنولوجية، فقد عمل **المناصرة** على طرح بديل نقدي شامل أطلق عليه [النقد التفاعلي العنكبوتي] لما يمتلك من خاصيات: التشعيب العنكبوتي، وليونة التفاعل، وذلك بالاستناد إلى ما روّج الغرب له من العلاقة القائمة بين الفكر والتكنولوجيا. والواقع أن ما قام به المناصرة، هو بالأساس منقول عن طروحات غربية حول ما عرف لديهم بـ: Hypertexte[24]. والمثير في طرح المناصرة أنه وجد لهذا النوع النصي حضورا في المتون التراثية؛ والتي تتمثل . حسبه . في الحواشي والهوامش التي يأتي بها المؤلفون لتتحاور مع المتن، ومع الفضاء الكتابي. وأيضا وجد **المناصرة** النص المتشعب قائما في النص الشعري الأندلسي.

وإننا نرى أن ما قدمه **المناصرة** في هذا السياق، لا يختلف عن السبيل المنتهج لدى الدارسين المحدثين، في مقابلة كل جديد غربي بما يمكن أن يلتقي مع التراث العربي. وهذا يشجعنا أكثر على طرح هذا السؤال: أين يكمن وجه الشبه بين فكرة النص الإلكتروني المتشعب وبين كتابات العرب القدامى حسب **المناصرة** ؟

إذا أمعنا النظر في ماهية النص المتشعِّب Hypertexte نجده نصا إلكترونيا يُعرض على شاشة الحاسوب مع وصلات إلى نص آخر، ويظهر متفردا لمّا يقوم القارئ بالنقر على إحدى جزئيات النص الأصلي، كأن تكون كلمة أو جملة أو تاريخ معين لتعرض بشكل تفصيلي أكثر. فما نستنتجه من هذا التعريف أن النص المتشعب هو أساسا نص مختفي ولا يظهر إلا عن طريق استدعائه بشكل آلي محض، وعليه فلا يمكن موازاته بما ذهب المناصرة إليه، لأنه ببساطة (النص المتشعب) نتاج التكنولوجيا الحديثة. إلا أن هذا لا ينقص من قيمة هذه الأبحاث التي تتوخى الجديد في سبيل تحقيق التفاعل الفكري العربي مع الفكر الغربي.

ويبقى هناك بعض الدارسين، الذين أثمرت انجازاتهم وكتاباتهم ومداخلاتهم تجاوزا للمرحلة الثقافية الجديدة، والتي تعرف بمرحلة « التساؤلات الكبرى حول الهوية والعولمة والتعايش والحوار بين الحضارات »[25]، إلى مرحلة أخرى أجدى نفعا على الثقافة العربية، ويمثلها على سبيل المثال، الناقد عبد الله الغذامي الذي جمع في كتاباته ومواقفه النقدية والفكرية بين فكرتين أساسيتين :

الأولى : التفتح على العالم المعاصر والعمل على استيعاب معطياته الكلية، وثقافاته المختلفة.

الثانية: الانفتاح على التراث العربي والإسلامي، ومحاولة سبر أغواره لبنائه بناء فلسفيا وحضاريا جديدا وأصيلا[26] .

وهذا المنحى لا شك أنه سيأخذ بيد الثقافة العربية إلى بر الأمان، فلا هي تعتزل العالم، فتبتعد ثانية عن الركب الحضاري مثلما أُرغمت عليه في القرون العجاف، بسبب تخلفها فكريا وحضاريا، ولا هي تجتث من أصولها وتهمل تراثها وأصالتها فتفقد خصوصيتها وجوهرها.

وبعد هذا الذي تقدم حول صدى ما بعد الحداثة الغربية في الشعرية العربية الحديثة من خلال نموذج مفهوم التناص، تبين لنا أن مسألة تلقي المعرفة النقدية الغربية ومحاولة استثمارها في الأوساط العربية، صار هاجسا قويا يسيطر على اهتمامات الدارسين المعاصرين، وذلك حرصا منهم

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1552

على ملاحقة الركب الحضاري العالمي، رغم ما أنتجه ذلك من تصادم فكري بين مناصر ومعارض.

ويبدو أن هذا التفاعل الفكري العربي الغربي قد خلّف تبِعات أخرى أثّرت سلبا على صيرورة النقد العربي، نذكر من أهمها على الإطلاق، إشكالية المصطلح التي نحاول الوقوف عندها وذلك بالتركيز على طبيعة نقل المصطلح الغربي Intertextualité في الوسط الثقافي العربي، وكيفية الاشتغال عليه في الممارسة النقدية العربية.

2 – إشكالية المصطلح:

منذ بداية اشتغال الشعرية العربية المعاصرة على مفهوم التناص، والمقابلات الاصطلاحية له تزداد يوما بعد يوم؛ فلقد اختلف الدارسون والمترجمون في نقل وترجمة مصطلح "التناص"، وفي تحديد مفهومه وضبط موضوعه، فمما لاشك فيه أن الاستعمال غير الدقيق للمصطلح أيا كان نوعه يربك وظيفته التداولية في الحقل المعرفي، فيفقده . حتما . سمتي الدقة والوضوح.

فنجد على سبيل المثال في الخطاب النقدي العربي المعاصر عدة مقابلات للمصطلح الأجنبي Intertextualité وهي: التناص، التناصية، النص الغائب، هجرة النص، النصوص المتداخلة، التعلق النصي، التعالق النصي، ..إلخ

إن هذه البدائل المصطلحية المقترحة من الدارسين والمترجمين، توحي بحالة الإرباك والفوضى واللااستقرار التي يشهدها الخطاب النقدي العربي في الوقت الراهن، فإذا كان مفهوم الاصطلاح . عند السلف . يعني « اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول...وقيل الاصطلاح إخراج الشيء من معنى لغوي إلى آخر، لبيان المراد. وقيل الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين »[27]، فإن ما أقدم عليه الدارسون يوحي بعدم اكتراثهم بفحوى كلمة الاصطلاح، التي من أهم معانيها الاتفاق والمواضعة.

وقد يعذِر الباحث أولائك الدارسين السبّاقين في نقل مصطلح التناص إلى الوسط الثقافي العربي مع نهاية السبعينيات من القرن الماضي، لما اكتنفه من غموض وفوضى اصطلاحية؛ فذلك مرده لا محالة، إلى جِدة الموضوع وصعوبته في الآن ذاته، لكن بعدما استتب الأمر للنقدية العربية، وتبيّنت طريقها نحو الحداثة، فإن ذلك يستوجب وضع برنامج نقدي، ومنهجية علمية دقيقة تحدد السبيل الأنجع لتوحيد الاصطلاحية النقدية. والمتأمل في واقع الخطاب النقدي العربي، يجد أن هناك اضطرابا كبيرا شاب توظيف مصطلح التناص وما يتصل به من مفاهيم تندرج في إطار نظرية التفاعل النصي بشكل عام. ولكي نكون أكثر موضوعية في هذا الحكم، فإنه يتوجب علينا الوقوف على تجارب نقدية بعينها.

ولنستهل الحديث بتجربة **سعيد يقطين** النقدية في تعاملها مع المفهوم الغربي (Intertextualité)، ومع بعض المصطلحات التي أُنتجت في نطاقه.

استعرض **يقطين** في مؤلفه انفتاح النص الروائي، مفهوم التناص (Intertextualité) كما طرحه كل من:كريستيفا، ولوران جيني، وجينيت، ثم قام بتقديم تصوره حول النص والتفاعل النصي[28] مستهلا مقاربته بإعلانه تفضيل مصطلح التفاعل النصي على التناص لأنه أعم وأشمل، وكما يفضله على التعاليات النصية التي هي مقابل لـ (Transtextualité) عند جينيت[29].

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1552

وقد جعل **يقطين** تحليل التفاعل النصي ينتهي بتقسيم النص إلى بنيات نصية، فيجد نفسه أمام قسم أطلق عليه"بنية النص" وهو الذي يتصل بعالم النص لغة وشخصيات وأحداثا وقسم أطلق عليه " بنية المتفاعل النصي". والمتفاعلات النصية هي البنيات النصية أيا كان نوعها التي تستوعبها "بنية النص" وتصبح جزءا منها ضمن عملية التفاعل النصي[30].

ولدى تأملنا طرح **سعيد يقطين** حول أشكال التفاعل النصي، والتي ميز فيها بين ثلاثة أنواع هي على التوالي: التفاعل النصي الذاتي، و التفاعل النصي الداخلي، والتفاعل النصي الخارجي[31]، نلاحظ أن خللا يشوب هذا التصنيف الذي اعتمد فيه صاحبه على العامل الزمني لمّا ربط النوع الثاني بتفاعل نص الكاتب مع نصوص كتّاب عصره، وربط النوع الثالث بتفاعل نص الكاتب مع نصوص غيره التي ظهرت في عصور بعيدة. في حين أن نظرية التفاعل النصي هي نظرية نصانية بحتة يغيب عنها البعد الزمني الذي هو أحد أساسيات النقد المقارن والتي يعتمدها الباحثون في تأصيل العمل الأدبي. هذا بالإضافة إلى أن صاحب التصور الأصلي لوسيان ديلنباخ L Dallenbach قام بتقسيم المتفاعلات النصية إلى خارجية وهي التي يتفاعل فيها الكاتب مع نصوص غيره، وداخلية وهي التي تتفاعل فيها نصوص الكاتب مع بعضها بعضا، أو بما يسمى التفاعل النصي العام على حد قول ديلنباخ: « نجد أنفسنا أمام علاقة نص الكاتب أو الشاعر بنصوص غيره من الكتاب أو الشعراء. وفي التفاعل النصي المقيّد نجد أنفسنا أمام علاقة نصوص الكاتب بعضها ببعض»[32] وأعتقد أنه بهذا الطرح الواضح المعالم سوف لن يلتبس الأمر على الباحثين بشأن أشكال التفاعل النصي.

وبشأن تحديد المصطلحات نجد **يقطين** يقول في موضع آخر، وهو يستعرض مستويات التفاعل النصي، «وهنا أسعى إلى معالجة مستوى آخر من مستويات التفاعل النصي، وهو ما أسميه بـ"التعالق النصي" باعتباره مقابلا لـ (Hypertextualité) »[33]. نلاحظ من تعبير **يقطين** الذي وظف فيه صيغة المتكلم (أسميه بالتعالق النصي)، أن ما يجري في الساحة النقدية العربية من نقل وترجمة المصطلحات الغربية، إنما يأتي في سياق اجتهاد الأفراد بما يتفق وأذواقهم وأهواءهم الخاصة. وهو ما يدل على غياب العمل الجماعي الذي يخضع لمعايير علمية دقيقة في إطار مؤسسات علمية، ومجامع لغوية وهيئات ثقافية تحدد للعمل مبتغاه العلمي والمعرفي.

ومما يدل، على أن المقابلات الاصطلاحية العربية لنظيرتها الغربية، تقوم على اجتهاد بعض الأفراد؛ هو ما تعرض له المصطلحان الغربيان (Intertexte)، و(Intertextualité) من فوضى تُرجمية عارمة ما جعل الباحث الجزائري يوسف وغليسي ينتقد بشدة مقترح الباحث محمد عبد المطلب الذي وضع مصطلح تناص مقابلا لـ (Intertexte) والتناص مقابلا لـ (Intertextualité) اللذين وردا في كتابه قضايا الحداثة[34]. وهذا لا معنى له على الإطلاق . على حد قول وغليسي « لأن (أل) التعريف لا دخل لها في تحديد الفارق هنا»[35].

ومن جهته قدم يوسف وغليسي مقترحه الشخصي الذي يراه الأقرب للمفهومين، وهو أن تتم ترجمة المصطلحين بإحدى الطريقتين، إما أن يكون التناص مقابلا لـ (Intertexte)، والتناصية مقابلا لـ Intertextualité ، وإما المتناص مقابلا للأول، والتناصية مقابلا للثاني، من منطلق أن هناك فوارق بين المفهومين، فالأول (Intertexte) يُعنى بالظاهرة في

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1552

حد ذاتها، أي« ظاهرة استحضار النصوص الغائبة التي تُرسم في أذهاننا، حين قراءة نص حاضر ماثل أمامنا... أما الثاني فيتجاوز فعل الاستحضار والتذكر إلى تتبع تحولات الغائب في الحاضر وقراءة الحاضر على ضوء الماضي الذي يستذكره، ويحيل عليه، وتحديد أنماط التفاعل النصي ومستوياته»[36]؛ بمعنى أن المصطلح الثاني يُعنى بالمقاربة الإجرائية للظاهرة النصية (التناص). في حين نجد هذا المقترح يحتاج بدوره إلى ضبط، حيث إن الباحث قدم مقابلين لكل مصطلح أجنبي، وهو ما لا يتفق مع قواعد التدقيق الترجمي، وهذا لا محالة، لا يزيد الأمر إلا تعقيدا على حديثي البحث العلمي.

وعليه، فإنني أرى أن المقترح الأول المتعلق بالتناص مقابلا لـ Intertexte، والتناصية مقابلا لـ Intertextualité، هو الأقرب إلى الصواب، لأن رولان بارت حينما استعرض نظرية النص قال إن« كل نص هو تناص Intertexte»[37]، ويعني بذلك أنه لا يخلو نص من ظاهرة التداخل النصي (التناص)، وأما ما يتعلق بالمصطلح الثاني Intertextualité، فيناسبه التناصية التي هي على صيغة المصدر الصناعي والتي توحي بها الصيغة الفرنسية. وحبذا لو يتفق الباحثون على هذين المصطلحين ليسريا في الخطاب النقدي العربي، دونا عن سواهما، لعل ذلك يحد من فرط الغموض والتعقيد الذين يلمسهما القارئ العربي، والذي يبقى الضحية الأولى لظاهرة اللااستقرار الاصطلاحي في الوسط العربي.

وأيضا، نجد عدم الدقة والتركيز في الاشتغال على مفهوم التناص في الخطاب النقدي العربي سارية في جل الدراسات العربية المعاصرة، فنجد على سبيل المثال الباحثة السورية (**نهلة فيصل الأحمد**) لا تفرق بين المصطلحات الموظفة في دراستها الموسومة بـ (التفاعل النصي، التناصية، النظرية والمنهج)، وتتعامل معها على أنها واحد، فمثلا نجدها في مقدمة الدراسة تقول: « إن التناصية شرط وجودنا وهي دون منازع شرط استمرارنا فليس من أمر/ شيء/ نص في العالم لا يستدعي التناصية . لا نستطيع أن ننطلق في الكون هائمين على وجوهنا . لا نملك من أمر دنيانا شيئا، ولا نستطيع أن نعيش في محاكاة دائمة... »[38].

من الواضح أن الباحثة تقصد من وراء توظيف مصطلح"التناصية" الظاهرة في حد ذاتها، أي ظاهرة التفاعل التي تشمل كل جوانب الحياة، وحتمية حضورها في حياة الإنسان، فلابد للإنسان من ماض يستحضره ويفيد منه في الزمن اللاحق، وهكذا هو الحال بالنسبة للنص، وهي بذلك لا تقصد المفهوم النظري والمقارباتي الذي يشتغل على الظاهرة، ويبحث في خصائصها وآلياتها ودلالاتها.

وفي ما يتعلق بتحديد مفهوم "التفاعل النصي" تقول الباحثة: « وهنا نحدد أن التفاعل النصي مفهوم ما بعد بنيوي يمثل انفتاح النص، ويمثل الرد الحاسم على مقولة انغلاق النص أو انغلاق الكتابة»[39]. فعلى الرغم من المساحة الدلالية الواسعة التي يشتمل عليها مفهوم "التفاعل النصي إلا أن الباحثة حددته في خاصية انفتاح النص، ولم تفصّل القول فيه حتى يتبين الأمر لدى القارئ ويدرك مواطن الاختلاف بينه وبين مفهوم (التناص). ولا شك أن الاختلاف يتضح في أن مفهوم التفاعل النصي أعم وأشمل من التناص لأنه يُعنى بكل مظاهر التلاقي والتداخل والتفاعل بين نص ونصوص أخرى، بحيث تتجاوز العلاقة الظاهرة التي قد تكون اقتباسا أو تضمينا، إلى علاقة فاعلة، كأن تكون تجاوزا أو خرقا أو حوارا للنص السابق. في حين

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1552

أن التناص هو أحد مظاهر العلاقات النصية، والتي يحددها جينيت Genette في الاقتباس أو التضمين، أي أنها أوضح وأكثر العلاقات التفاعلية مباشرة.

ومما يزيدنا يقينا من أن الباحثة لا تفرق بين توظيف مصطلح وآخر هو مقابلتها المصطلح الأجنبي Intertextualité بالتفاعل النصي، ولقد ورد ذلك في قولها: « لاشك أن مدخلنا إلى التفاعل النصي سيكون عبر هذا الحقل/ فالتفاعل النصي Intertextuality كما هو واضح مصطلح سيميولوجي ولد على يدي كريستيفا من خلال أبحاثها السيميولوجية»[40] في حين أننا نرى أن المصطلح الأجنبي المقابل للتفاعل النصي هو: . . Interaction textuelle، وأما المصطلح العربي المناسب لـ Intertextualité هو التناصية كما مر معنا.

هذا على مستوى الدراسات، أما فيما يتعلق بالمعاجم ذات الاختصاص النقدي والمنهجي، فإن الساحة النقدية والثقافية العربية تشهد حراكا إيجابيا يسعى أصحابها إلى ملاحقة ما تنتجه العقلية الغربية من تيارات فكرية ونظريات ومفاهيم نقدية لا يمكن حصرها. ولكن يبقى عدد هذه المعاجم محتشما بالنظر إلى أهميتها بالنسبة للباحثين، وحتى على مستوى الكيف نلاحظ انزلاق بعضها في السطحية وعدم الدقة.

ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر نجد معجم "قاموس مصطلحات" لـ **سمير سعيد حجازي** ورد في ثناياه مصطلحا (التناص) و(التفاعل النصي) ثم عُرضت مادتهما بشكل سطحي وغير دقيق ما يجعلهما مستعصيين على إدراك الباحث، والباحث المبتدئ بشكل خاص، فالتناص في هذا المعجم قُدم على أنه : « مفهوم يدل على وجود نص أصلي في مجال الأدب أو النقد أو العلم على علاقة بنصوص أخرى، وأن هذه النصوص قد مارست تأثيرا مباشرا أو غير مباشر على النص الأصلي في مرحلة تاريخية محددة»[41].

نلاحظ على هذا التعريف تميزه بالتعميم الذي أُضفي على طبيعة النص (أدبي، نقدي، علمي)، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أهملت أهم خصائص النص وهي: الإنتاجية الدلالية التي من أجلها وُضع المفهوم عند الغرب. أما المصطلح الثاني، فهو التفاعل النصي.Interaction textuelle وقد ورد في هذا المعجم بوصفه « علاقة بين وحدتين أو نظامين في النص بحيث يجد الناقد أن دور أحدهما يتحدد جزئيا تبعا لوظيفة الآخر، وأن الوحدتين تبدوان في حالة معينة من الترابط والتماسك ويؤديان وظيفة واحدة متشابهة»[42].

كان الأولى - في هذا التعريف- أن يستخدم المؤلف مصطلح البنيتين عِوض (الوحدتين) لأن النص بالأساس ينتج ضمن بنية نصية سابقة يتعالق بها، ويتفاعل معها تضمينا أو تحويلا أو خرقا، وبمختلف الأشكال التي تتم بها هذه التفاعلات[43].

ونجد الباحث المغربي **سعيد علوش**، يضع معجما متخصصا بعنوان،"معجم المصطلحات الأدبية" أورد فيه مصطلح التناص، وقدمه وفق منظور كل من كريستيفا، وسوليرز، وفوكو، وبارت[44]، والملاحظ أن سعيد علوش اكتفى بعرض تصورات هؤلاء المنظرين دون أن يجتهد في تقديم تعريف جامع مانع لمفهوم التناص يقربه إلى المتلقي العربي، خصوصا وأن المعجم قد ظهر في زمن لا تزال فيه مقولة التناص من مستجدات الثقافة العربية.

وهناك عمل آخر ملفت، من إنجاز الثنائي **ميجان الرويلي، وسعد البازعي**، بعنوان "دليل الناقد الأدبي" أضاء صاحباه الكثير من تيارات النقد المعاصر ومصطلحاته، فأضافا، بذلك العمل، إلى المكتبة العربية رؤية أكثر دقة ووعيا بمحتوى تلك

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1552

التيارات والمصطلحات أفادت دون شك، الرؤية النقدية العربية، لكن الملاحظ على هذا العمل الكبير، غياب مصطلح (التناص)، وبالمقابل نجد الحوارية (Dialogism)، والنص المتعالق (Hypertexte)* ما يجعل القارئ يستغرب غياب مصطلح بهذه الأهمية.

على كل، إن الحديث عن الشروط العلمية والمعرفية لنقل المصطلحات من ثقافة إلى أخرى، حديث ذو شجون، خاصة لما يتعلق الأمر بالعلوم الإنسانية، ذات الطابع الهيولي ما يجعل اتفاق الباحثين بشأنها أمرا مستعصيا، فقد لامسنا عن قرب -عبر هذه الورقة البحثية- أن التداول الاصطلاحي الذي يهيمن على الخطاب النقدي العربي يكشف عن الكثير من القصور في فهم أبعاد المصطلح النقدي وامتداداته. وهو ما دفع الباحث المغربي **بنكراد** إلى أن يدعو إلى ضرورة توفير الشروط الأساسية لنقل وتعريب المصطلحات الوافدة إلينا عبر لغات أجنبية. والمصطلحات برأيه ليست دليلا لغويا مفصولا عن أي سياق معرفي بل هي « كائنات تأتينا محمّلة بتاريخها ورؤاها وأشكالها في الوجود والاشتغال ولهذا السبب، فإن تدبير أمور المصطلح ليس شأنا تقنيا يتكفل به مترجمون متمرسون يجيدون اللغات بل هو شأن معرفي يتكفل به المختصون في شتى فروع المعرفة»[45].

غير أن ذلك، لا يمكنه أن يجعلنا نتجاهل، أن إشكالية المصطلح إشكالية مستعصية حتى لدى الغربيين أنفسهم، فلقد أشار غير باحث إلى معضلة المصطلح النقدي واستفحالها بين الدارسين، فالباحث الغربي **دوبيازي**، على سبيل المثال، أعطى صورة واضحة عن التذبذب، والاضطراب اللذين اعترضا مفهوم التناص على مستوى الاصطلاح وتحديد المفاهيم الفرعية له، فقال في هذا الشأن: «هذا النمو السيئ للمفهوم، والذي لا تزال آثاره اليوم قائمة، كان تفاقمه راجعا بدون شك لسنتي 1975-1976 بسبب بعض الاضطرابات الاصطلاحية، خاصة ما يتعلق منها بالمفهوم الفرعي: المتناص (على وزن المتَفاعل)L'Intertexte ... »[46] . وفي خضم الحديث عن هذه المعضلة، يستعرض **دوبيازي** نماذج تعريفية لمفهوم المتناص يختلف مدلولها لدى كل من ميشال أريفيM.Arrivé ولوران جيني L.Jenny، وميكائيل ريفاتير M.Riffater[47].

طبعا هذا الرأي وغيره من لدن الباحثين الغربيين، ربما ينقص من حدة امتعاض بعض الدارسين من ظاهرة فوضى الاصطلاح في الخطاب النقدي العربي، كما يجب الإشارة إلى ما يعترض المصطلح في رحلته من لغة إلى لغة أخرى لتأثيرات مختلفة، حيث يحمل معه محمولات فكرية وفلسفية في لغته الأم ثم يتأثر بالثقافة التي ينتقل إليها، فتتغير بذلك دلالاته، وربما يفقد شيئا من الوضوح والتحديد.

وتقديرا منهم لمدى خطورة إشكالية المصطلح على الثقافة العربية بشكل عام، والدرس النقدي بشكل خاص، فإن العديد من الدارسين العرب أحاطوها بعناية خاصة فوضعوا بشأنها دراسات هامة، اهتموا فيها بمفهوم الاصطلاح وتاريخه، وإشكالياته، كما اشتغلوا على جملة من الاصطلاحات النقدية مفهوما وتعريفا وتاريخا، نذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر: "نظرية المصطلح النقدي" لـ عزت محمد جاد، و"المصطلح النقدي " للمسدي"، و"إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد"، ليوسف وغليسي، و"في المصطلح النقدي" لأحمد مطلوب....إلخ.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1552

وقبل أن نترك الحديث عن إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي المعاصر، نرى من الضروري أن نرسم بعض الحلول الموضوعية التي يمكن لها أن تحد من استفحال المشكلة وهي على النحو التالي:

. ضرورة تبني هيئات علمية وثقافية لعمليتي النقل والترجمة حتى لا تبقى العملية خاضعة لأهواء وأذواق بعض الباحثين.

. ضرورة ضبط المصطلح الذي يعبر عن ظاهرة أدبية معينة، لتجنب خطر الانزلاق الدلالي والتباسه على المتلقي.

. تحرير الدرس النقدي العربي من الولاء المطلق لإنجازات الآخر، ومن التبعية المفرطة له، ومحاولة تقديم البديل على أن يكون من أصول ثقافية عربية .

. الابتعاد قدر المستطاع عن عملية النقل المباشر للمصطلح الغربي وتجذيره في الثقافة العربية، على شاكلة هايبرنص، والميتانص، والآرشينص....، فلا محالة أن هذا النوع من الاستعمال الاصطلاحي لا يثري اللغة العربية بل يشوهها.

الهوامش و الإحالات:

1. محمد بنيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، مقاربة بنيوية تكوينية، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1979.

2 . صبري حافظ، التناص وإشاريات العمل الأدبي، مجلة ألف، الجامعة الأمريكية، القاهرة، ع 4، 1984، ص 8

3. المرجع نفسه، ص.21

4. نفسه، ص 9

5. راجع المرجع نفسه، ص.27

6. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري: إستراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 1986 ص 120

7. المرجع نفسه، ص .121

8 . راجع، عبد الله الغدامي، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، دار سعاد الصباح الكويت، ط3 ،1993، ص 317

9. راجع المرجع نفسه ص .317

10. نفسه، ص 318

11. نفسه، ص .321

12. نفسه، ص 326

13. راجع : سامي سويدان، جدلية الحوار في الثقافة والنقد، دار الآداب، بيروت، ط 1، 1995، ص17

وصلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2002، ص155

14. حامد أبو أحمد، نقد الحداثة، سلسلة كتاب الرياض، مؤسسة اليمامة الصحفية، ط1، 1994، ص 13

15. مصطفى خضر، الحداثة كسؤال هوية، مطبعة إتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 1996، ص11

16."المرايا المحدبة"، "المرايا المقعرة"، و" الخروج من التيه"

17. انظر عبد العزيز حمودة،المرايا المقعرة، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1998، ص.454

18. المرجع نفسه، ص .455

19. يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008، ص.399

20 . انظر محمد عبد المطلب، قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، الشركة العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة، ط 1، 1995، ص1-3

21. عز الدين المناصرة، علم التناص المقارن (نحو منهج عنكبوتي تفاعلي)، دار مجدلاوي للطبع والتوزيع، الأردن ص.5

22. المرجع نفسه ص .11

23. انظر، المرجع نفسه، ص 5-6

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1552

24 . راجع ميجان الرويلي، وسعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي،الدر البيضاء، ط3، 2002، ص269

25 . إدريس بلمليح، الرؤية والمنهج لدى الغذامي، ضمن كتاب: الغذامي الناقد قراءات في مشروع الغذامي النقدي، سلسلة كتاب الرياض، مؤسسة اليمامة الصحفية، السعودية، 2002 ص.15.

26 . المرجع نفسه، ص17

27 . الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، تحقيق: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 4، 1998، ص44

28 . سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، ط 1، 1989، ص .98.

29 . المرجع نفسه، ص .98.

30 . نفسه، ص99.

31 . نفسه، ص 100

32 . نهلة فيصل الأحمد، التفاعل النصي، التناصية، النظرية والمنهج، دار مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، د ط، 2002، ص151

33 . سعيد يقطين، الرواية والتراث السردي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1992 ص.6

34 . محمد عبد المطلب، قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، ص .146.

35 . يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي الغربي الجديد، ص .404.

36 . المرجع نفسه، ص.405.

37 . آفاق التناصية ، المفهوم والمنظور، ترجمة وتقديم: محمد خير البقاعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، ص42

38 . نهلة فيصل الأحمد، التفاعل النصي، التناصية، النظرية والمنهج ص.7

39 . المرجع نفسه، ص.68.

40 المرجع نفسه، ص72/.73.

41 . سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط 1، 2001، ص .74.

42 . المرجع نفسه ص.74.

43 . انظر، سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي ص .98.

44 . انظر، سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت سوشيريس، الدار البيضاء ط1، 1985، ص215.

* نشير إلى أن هذا المصطلح له ترجمات عديدة نذكر منها، النص المترابط، النص الفائق، النص المتشعب..

45 . سعيد بنكراد، المصطلح السيميائي، الأصل والامتداد، مجلة/علامات ع 14، 2000 موقع سعيد بنكراد saidbengrad.com

46 . ب.م. دوبيازي، نظرية التناص، ترجمة المختار حسني مجلة/ فكر ونقد، دار النهضة، الرباط، السنة الثالثة ع28 أبريل 2000، ص 115

47 . راجع المرجع نفسه، ص115و116

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1552